

# وسام النسر الأبيض للشاعرة البولندية شيمبورسكا الثقافة هي الانجاز الاكثر ديمومة في تاريخ الشعوب

هاتف جنابي

وارشو

## شكر

أنا شاكرة كثيرا  
مَنَ لأحبيهم.  
أنصر بارتياح،  
لأنهم قريبون من شخص آخر.  
كما أشعر بفرح لأذني لست  
ذئبٍ حملانيهم.  
أنصر بسلام معهم  
وبحيرة معهم.  
وهذا لا يمنحه الحب،  
ولا يقدر أن يأخذه.  
لا أنتظرهم جينة ودهايا  
من الشياك للباب  
صابرة  
تقريبا مثل الساعة الشمسية.  
أفهم،  
ما لا يفهمه الحبُّ  
أغفر  
ما لا يمكن للحبِّ  
أن يفغره.  
من اللقاء إلى الرسالة  
لا يلدوم الوقت إلى ما لا نهاية



ببساطة هي بضعة أيام أو أسابيع -  
السفر معهم موفق دائما،  
الكونشرتات تسمع،  
الكاتدرائيات تترن،  
والمناظر الطبيعية واضحة.  
وحيث تفضلنا  
سبعة جبال وأنهار،  
فيها جبال وأنهار،  
نعرها من الخريطة جيدا.  
إن كنت عشت في أبناء ثلاثة،  
في قضاء ليس شعريا أو بلاغيا  
بأفق حقيقي لأنه متحرك،  
فإنما ذلك يفضلهم.  
هم أنفسهم لا يعرفون،  
كم في أيديهم الفارغة يحملون.  
" لست مدينا لهم يأتي شيء "  
- بوذا الحب أن يقول  
حول هذا الموضوع المفتوح.

(من ديوان: العدد الكبير، ١٩٧٦).

## كتاب كأنه العيد: عن الثقافات والبحر والرياح وأهواء البشر

لطفية الدليمي

كتاب ( ترانيل متوسطة ) الساحر في فرادته وجنسه الإبداعي - للكاتب بريدراج ماتفيجيفتش - يعد سفرا يجمع بين ثقافة كوينية ومعارف واسعة ويقارب في جدليته كما يقول - كلوديو ماجرييس في مقدمة الكتاب - بين تقارب وتباعد الحياة والأشياء والتاريخ ، وهو متحيز للذاتية في الرؤية دون أن ينتكر للكونية ويقاوم الكليانية دون تجاهل منظور شمولي للواقع ، والكاتب يوغوسلافي استنادا لاداب الفرنسي بجامعة زغرب والآد المقارن الرم السوربون عاش منذ بدء الحرب اليوغوسلافية ثلاثة أعوام في باريس ثم انتقل للعمل في جامعات إيطاليا و هو رئيس اللجنة الولية لمؤسسة ( مشغل البحر المتوسط ) في نابولي ومستشار شؤون المتوسط في مجموعة العلماء بالمفوضية الأوروبية . وهو كاتب شجاع له مداخلات سياسية وابحات أدبية واسعة ورسائل مفتوحة وجهها إلى قادة العالم من أجل الدفاع عن الحريات وضحايا السلطة.

يتحدث الكتاب - جميع الأجناس الأدبية فبحره المتوسط يلمح المجال التاريخي الثقافي فقط والذي درسه الباحثون وليس هو المجال الصوفي الروائي الذي احتفى به اندريه جيد وكامو ، إنه عمل ينهل من الخراط البحرية والرحلات والهجرات والمعاجم ومن البحث العلمي والرواية ، الكتاب الكنتز- لعلي لأبالع إذا ما قلت أنه تكبرني بكتاب الرمل الضرافي الذي ابتدعه بورخيس فكل صفحة من الكتاب عبارة عن مكتبة هائلة من المعلومات والمنتع الأدبية فهو لم يستند إلى المصادر ويقراً الموسوعات حسب بل قرأ العالم الواقع والحركات ونبرات البشر واسلوب إدارة الموائن وتعدد الطبيعة في التاريخ والفن واتخاذ أشكال السواحل أشكال المعمار وهو يرسم حدود ثقافة شجر الزيتون في امتداد البيئات وأوجرة سمك السلور ، يقراً التواريخ والمضائر في اللغات الأثلة ولغة الامواج والأرضة يصير الكتاب ملحمة سخية بالأسفار ويهدأ وغيره بمدسك الكاتب بالبحر المتوسط ويمارجه بمذاق الزيت والخمر ولون الامواج وحمرة المرجان ..

ساقطع فقرات من هذا الكتاب الساحر المتع فهو جنس أدبي أكثر حضورا من البحث العلمي واجمل من الرواية، أنه بحث في مجاري الانهار الذي سعى كاتبه في الأنهار العظمية ومنها نهر الدانوب ليتحدث عن الحنين الكبير للبحر وتداخل الثقافات ..

( يحتضن المتوسط ، اجزاء واسعة من القارة الأوروبية ، ويخضعها لتأثيره ، فحدود ثقافته غير مندرجة لافي المكان والفي الزمان (....) إن هذه الحدود ليست تاريخية ولاعرقية ولا وطنية ولا دولية ، إنها دائرة طباشير لا تتوقف عن الرسم والامحاء (... )لعلى طول الساحل كانت تمر طريق الحرير وطريق العنبر وتتقاطع مع طريق الملح والتوابل والزيت والبطور ، طرق الانوات والأسلحة والفنون والمعرفة والبصوات والإيمان ) يقضي بنا ماتفيجيفتش لبحثنا عن معاناة الخطاب المتوسطي من التفرقة حول الشمس والطور وجزن السعادة والفتيات سريعات الضحك والارامل المشتهحات بالسواد والموائن والنخل والزهو والبؤس والأوهام ،وما كرهه الأدب من أوصاف وأقوال ،خدمت البلاغة المتوسطية الديمقراطية والديمقراطية ،خدمت الحرية والاستعباد ، واستحوت على العبد والسوق ، على العدالة والوعظ الفارخ .

يلحق الكاتب المتناقضات المتوسطية ، الهندسة والشكل والمنطق والعلم ومن جهة أخرى أضدادها: الكتب المقدسة وكتب التصوف في مواجهة التصرب الصليبية والجهاد ، الذهن الكنائسي ونبت التصرب ساحة السوق والمناهة الديوبيسية ومكر سيريف وخذاعه ،المشرق والمغرب، الضرائنة والإسلام .

يقفحس الكاتب مزاج البشر المتوسطيين وشأنتهم وشهوهم وأعلامهم بالموج والرياح والنجوم ، يكتشف تدفق الأنهار إلى البحر وحنينها له ( تخترق الأنهار المتوسطية البحر بطرق اقنق مختلفة : يفعل بعضها نلح باحتفال وكأنها راضية بانجاز واجبها ، البعض الآخر يبدو مفاجئا ويدخل بقتور ، يكون بعضها راضيا والآخر مترددا أو مستسلما ) ترج أؤل مياها على مضض بالبحر .. لا يحتفظ لها البحر بنفس الاستقبال (... ) عبرت كثيرا من أنهار المتوسط متتبعا مجراها واستحمت فيها وتشتقت الروائح التي تفوح من نباتاتها ، تختلف أنواع القصب من مصب لأخر .. وليس للصنوبر نفس الراحة في محيط الأنهار أو بعيدا عنها إنما نعرف في رواحه مختلف مناطق المتوسط ( يظهر هنا عالم النبات الشاعر والضلع بالشجر الخالد ) ترسم شجرة التين حدود ثقافة المتوسط وتوسعها في المكان الذي يتراجع عنه شجر الزيتون .. تختفي شجرتا البرتقال والليمون فيما وراء المصبات ، يصف الكاتب ترحل البندوب بين ليبيا والمغرب ، يحدثنا عن دولتهم التي يمثلها الغراء الصحراوي ، يروي عن هجرة الأتراك من أعماق آسيا إلى سواحل المتوسط وعن تسمياتهم وعاداتهم ، ملظما يتحدث عن الأقباط وهجرة اليهود مع موسى ، عن الحرب النين فتصوا البحر بسبياتهم على البر من الشرق إلى الغرب جاؤوا وهزموا الأسطول البيزنطي قرب رأس البنيق مثلما تقدمت هجرات الشعوب التي تتعقب الشمس عرف العرب قبل غيهم استعمال القطران ومصطلح أمير البحر الذي صار (أميرال) ، ومنهم أحمد بن ماجد العارف بفن الملاحة لدليل فاسكو دي غاما .. كتاب يشكل اجابة جوهرية لمروياته عن جذور الحضارات وأساطيرها واللغات وتطورها ، إنه رواية التكوين الكبرى لرحم حضاري ممتد من الشرق إلى الغرب على سواحل المتوسط.



### لست متكلمة إطلاقا

قالت الشاعرة فيسوا فسكا في حلقة التكريم: السيد الرئيس، لست متكلمة إطلاقا، لكنني أود القول: لقد قابلنا شيء غريب، لأننا نحن جميعا ها هنا، نعمل ما نرغب القيام به، وفوق ذلك نحصل على الأوسمة. أجابها رئيس الجمهورية قائلا: كلنا نعرف، أنه من الصعب إقناع السيدة بالقيام بأية أوار كانت ذات صلة بالنشريات، لكننا لا نعرف أن نشكر السيدة بطريقة أخرى. بعدها قد رئيس الجمهورية شيمبورسكا وشاح الشرف وسام النسر الأبيض وهو أعلى وسام في بولندا يمنح فقط للمتميزين على أعمالهم وخدماتهم الاستثنائية. لم يبق موقع الكتروني ولا صحفية ولا قنسة تلفزيونية بدون تغطية لهذا الحدث؛ المنصرمة ٢٠١٠ ، حضر، في السابع عشر من كانون الثاني ٢٠١١ ، قادما من

من الشعراء والكتاب والفنانين. حتى جاوزت قيمة الجائزة المادية (٢٠) ألف دولار سنويا للأوائل في كل حفل. شيمبورسكا الشاعرة التي جلبت الشهرة الكبرى نيكاً (بحسود أربعين ألف دولار). أما عند المسابقات والمهرجانات والنشاطات الفنية - العلمية - الثقافية فلا يحصى: تعيش شيمبورسكا منذ عشرات السنين في مدينة كراكوف العريقة الواقعة جنوب بولندا. تمتاز الشاعرة بدمائة الخلق والبساطة في كل شيء وعفتها للأضواء التي ما نلتفت عن ملاحظتها احتراماً لها وللمكرمين معها للسنسة المنصرمة ٢٠١٠ ، حضر، في السابع عشر من كانون الثاني ٢٠١١ ، قادما من

وخارجا. أهل يقفون؟ في هذا الإطار الشرقي وبهذه الروحية العالية يتعامل البولنديون مع شيمبورسكا الشاعرة التي جلبت الشهرة المشهد للبعيد، إقليميا ودوليا. وضِع مربع، يُضدّ بعنة مقبلة ووردة جديدة من المظالم والقمع والرحيل إذا ما استمر واقع الحال على ما هو عليه الآن. كان هذا الاستطراء الجاحظ ضروريا للغاية للتنبيه قبل فوات الأوان، لأننا لسنا مع تجريد الثقافة من أفاقها الروحية الإنسانية والجمالية وحصرها في إطار ضيق. فالإنجازات الثقافية والعلمية الحقيقية هي الكنز الأملل والأكثر ديمومة وحيوية في تاريخ الشعوب، ومنها يستمد السياسيون قوتهم داخل

دوستويفسكي وتولستوي وتشخوف وستاينسلافسكي وتشايكوفسكي وغاغارين، وذلك بلد شكسبير وبروك، وفرنسا بلد الفن والشعر والجمال، وألمانيا بلد غوته وريلكه وهيجل، وأسبانيا موطن سرفانتس وبكاسو، وأمريكا واليابان بيلادا التكنولوجيا والبحث العلمي، وهلمّ جرا. حينما يشار إلى العراق حاليا تتبار إلى الذهن مفردات من قبيل: الفوضى العارمة، الإرهاب والميلينيستيات وفقدان الأمن، انقطاع التيار الكهربائي، نظام شبه ديمقراطي، انحسار الحريات السيئ الذكر، وكما يشتهر المسلمون اليوم بالإرهاب. عادة ما يقال هذا بلد شوبان وفايدا وغروتوفسكي، وذلك بلد

## السلفادوري موياء . وانعكاسات "الشيطانة في المرأة"



عادل العامل

نشر روايته في عام ١٩٩٧. و سرعان ما بدأ الكاتب يتلقى تهديدات بالموث، مما أدى بالكاتب التشيلي الراحل روبيرتو بولانو إلى القول إن إحدى فضائل موياء المركزية هي أنه يحل في بلد أميركي لاتيني غير مستقر. فإن ( الشيطانة ) ترويه لورا ريفيرا، عضو النخبية الاجتماعية بالسلفادور، وهي امرأة تشكل حياتها مادة لتيلنوفيليا telenovela ( وهو نوع أدبي شعبي بصيغة أرفع لإلقاء الضوء على الأوجه الأكثر سخفا لقصة بطله القصصي ). و مثلما هي الحال كثيرا مع المصحح الطباعي لوياء، تصبح لورا أيضا تدرك، وإن متأخرأ جدا، " أن هناك شيئا ما غير صحيح مع عقلي ". ويبدأ انحدار لورا إلى الجنون ( فيما يبدو مع )الاعتبال العنيف لصديقتها الحميمة، أولغا مارياء. و حين تبدأ الرواية بمحاولة الكشف عن مروض الاغتبال، نعلم أمورا أكثر عن لورا و معارفها، و أسرتها، و عشاقها. ويمكن القول إن بطلا القصة الحقيقية في ( الشيطانة في المرأة ) هي البلاد نفسها، السلفادور التي عانت بها الحرب الأهلية، والمناخ السياسي الذي أعقب ذلك، وكما قال نيتشه، " إن الخيل في الأفراد أمر نادر، لكنه في الجماعات، والأحزاب، والأمم هو القاعدة ". و ما جنون لورا إلا امتداد لإعصاب السياسي، والجنون، الذي هو تاريخ بلدها الحديث. غير أن الأمور أكثر تعقيدا نظرا

فروايات موياء، الذي ولد في عام ١٩٥٧، وعمل أولا في الصحافة قبل أن يصبح روائيا، يتحدث بالباح عن الواقع السياسية المزججة التي غالبا ما تكون بعيدة عن أذهان معظم الأميركيين الشماليين. و قد أحرز موياء قدراً مبعينا من سوء السمعة في بلده بعد

لأن لورا يمكن أن تكون ضحية و مضحية ؛ فينبغيها هي تعيش وجودا امتيازيا في نواح عدة، فإنها أيضا جزء من نخبة تنسج بسفاح القربى و تتمتع أفرادها بطريقة مغرية . فليس مصادفيا أن يتعلق موياء بالجنون من العشاق أنفسهم ، أو غالبا ما تجدان نفسيهما من البداية. ترى لورا أن اغتيال أولغا أمر لا يمكن تفسيره . من غياب الإدانة هذا هو مركز الرواية الحقيقي. إن نقي بلا جواب بشأن ماذا اغتبلت أولغا مارياء . و بلّغ الكاتب و يلقي تعرضان لخيانة أقرب الأشخاص إليها. و من البداية، ترى لورا أن اغتيال أولغا أمر لا يمكن تفسيره . من غياب الإدانة هذا هو مركز الرواية الحقيقي. إن نقي بلا جواب بشأن ماذا اغتبلت أولغا مارياء . و بلّغ الكاتب و يلقي المصحح الطباعي لوياء، تصبح لورا أيضا تدرك، وإن متأخرأ جدا، " أن هناك شيئا ما غير صحيح مع عقلي ". ويبدأ انحدار لورا إلى الجنون ( فيما يبدو مع )الاعتبال العنيف لصديقتها الحميمة، أولغا مارياء. و حين تبدأ الرواية بمحاولة الكشف عن مروض الاغتبال، نعلم أمورا أكثر عن لورا و معارفها، و أسرتها، و عشاقها. ويمكن القول إن بطلا القصة الحقيقية في ( الشيطانة في المرأة ) هي البلاد نفسها، السلفادور التي عانت بها الحرب الأهلية، والمناخ السياسي الذي أعقب ذلك، وكما قال نيتشه، " إن الخيل في الأفراد أمر نادر، لكنه في الجماعات، والأحزاب، والأمم هو القاعدة ". و ما جنون لورا إلا امتداد لإعصاب السياسي، والجنون، الذي هو تاريخ بلدها الحديث. غير أن الأمور أكثر تعقيدا نظرا

## حوليات الحجاج في الخميس الابداعي . الشاعر الذي سرق النجوم

عن wordswithoutborders



المعطاء، وهو المعرب الجانجون وقت يزفر وجعه شعرا، يلبث يلبث اكفنا في كل مقطع ،انه ابن الجنوب العراقي الشاعر كاهم الحجاج . عندما اريد ان أتحدث عن صفة الشاعر المحقق به وعن البدايات انا أشكر بأنتي ابن البصرة .هكذا بدأ الشاعر كاهم الحجاج حديثة المبتوث بالحنين البصري وقال: مجرد ان يكون الإنسان ابنا للبصرة هذه المدينة الحاضنة العظيمة للادب والفن واللغة والحصارة ، لأفضل لأحد منا على هذه المدينة بل الفضل لها جميعا، وحتى تعرف ماهي هذه البيئة وربما هي المدينة الوحيدة في العالم التي يكون ريفها مركزا ومركزها ريفا، فالسحاب شاعر ريفي وشاعر مدينة وكذلك الريكان شاعر ريفي وسودي وكذلك

شاعر مدينة ، والمبدع محمد خضير الذي ما زال ريفيا . واسترسل الحجاج بالذكريات عن مدينته التي تجاوزت المحن والحروب المتوالية ،بعدها قرأ قصائد النثر ثم التفتعية التي افحمت الحضور المثقف ،وتدخلات فيها الحكمة والسرد والقناع ،تاركا بصمته على الخارطة الشعرية العراقية متقنيا راحة مدينة الاصمعي والجاحظ والخليل بن احمد الفرهيدي ومحمود عبد الوهاب . و اضاف الشاعر ريسان الخزعلي في مداخلته ان الشاعر كاهم الحجاج هو شاعر الأعماق الواضحة وما أصعب الوضوح حينما يكون العشق على مرمى البصر وهذا تكمن السهولة والصعوبة على حد سواء ،وقد فعل الحجاج مثل هذا في شعره كثيرا واره

يقطاع مع قول صلاح عبدالصبور - أصبحتا كقاع البحر لا يملك أن يتأمل صفحة وجهه - الحجاج كتب القصيدة

القصيرة ،القصيدة المركبة والقصيدة الحوار وقصيدة النثر والتنازع بين الغنائية والدرامية ،الإحتيال على

## السوريالي الأول: أبو العبر الهاشمي " ت ٨٦٢ م "

"سورياليتها" بل أنها تبرهن أن أسلوبه يخرج، بوضوح شديد، عن أسلوب ومحاكات الشعراء الجمان لأنها تطلع من مخلبة مختلفة. وصف الفن الفنتازي بأنه مشحونٌ بأشياء المخالف لمألوف وما هو غير لائقٍ والشئ به والخشني منه، يُضاف إليها في حالات كثيرة القلق المتأصل في روح الكائن الإنساني، وفي إطار هذه الأوصاف أو ما يُعادلها يمكن فهم ما بقي من أبي العبر الهاشمي ودائما في نطاق عصره . ويخلص إلى القول: "إننا نحسب أن النصوص التي يعرض منصور الأبى نقفا منها قد تكون موجودة كاملة في كتاب أبي العبر الضائع (الذي جامع الحماقات وحواي الرقاعات). لنأمل أن يعثر أحد على هذا الكتاب .

القليلة الموثوقة هنا وهناك في كتب الأدب العربي الكلاسيكي، مُدرّجة في نطاق حكايات مُضحكة عندما يتعلق الأمر بنصوص منظرية شادة، أطلق عليها بعض النقاد القدامى وصف "الطرائف". سوى أنه عندما تعلق الأمر بنصوص "جادة" له تسير على هدي العهود الشعري ولغته الثابتة فألن الاستشهاد بها في تلك المصادر يصير برهان المؤلفين على براعته ومعرفة العميقة باللغة وفنونها. نلحق على برعته أن خياره "السوريالي" لم يكن سوى خيار صباح شخصي وبوعي كامل من طرفه. مفاجأة المصنّف أبي سعد منصور بن الحسين الأبى (ت ٤٢١ هـ) في كتابه (نثر الذرّ في المحاضرات) أساسية، لأنه الوحيد الذي يقدم للقارئ نصوصاً نثرية صريحة في

أن خياره "السوريالي" لم يكن سوى خيار صباح شخصي وبوعي كامل من طرفه. وهو ما تدل عليه واقعة الكتابة الأليّة كان يمارسها والتي ينكرها مؤلف (كتاب الأغاني): "سمعت من رجلنا سال أبا العبر عن هذه الحالات التي يتكلم لها: أي شيء أصلها؟ قال: أبكر فأجلس على الجسر ومعى دواة ودرّج [أي ما يُكتب به] فأكتب كل شيء أسمع من الذاهب والجائي والملاحين والمكاريين، حتى أملا الدرّج من الجوهين، ثم أقطعُه عرضاً، وأصفه مخالفاً، فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحق منه". لقد سبق أبو العبر تريبستان نزارا والسورياليين الأوربيين بقرون طوال في ممارسة الكتابة الأليّة. ينكر شاعر لعبيي ذلك أن: أشعار أبي العبر

يقدم أبو العبر مثالا على (مناهضة) المخيلة والأساليب السائدة في وقته، وقد كانت مناهضة واعية تماما، الأمر الذي يمنحه أهمية مُضاعفة في سياق التاريخ الشعري العربي المنافع عن فخامة اللغة ورضائنها من جهة، والمستند من جهة أخرى، إلى عقلنة المعاني. إزاء الرصانة ذهب نحو الرطانة، وأمام العقل فضل عالما خارجيا مما يمكن أن يسميه علماء النفس باللا وعي، وإن بأشكاله الجنينية الملائمة لزمّن مضى.

### المدى الثقافي / خاص

صدر عن منشورات مؤسسة الدوسري للثقافة والإبداع للشاعر العراقي شاعر شعبي "السوريالي الأول: أبو العبر الهاشمي (ت ٨٦٢ م)" الذي يتضمّن الأشعار والنصوص النثرية لواحد من أقدم الشعراء السورياليين في العالم على ما يبدو.

### أصوات

